جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

Thesis Title: Muslim Scholars' Efforts to Respond to the Twelvers (Ithna Ashari) During the Hijri Third and Fourth Centuries.

إعداد الباحثة:

سامية بنت علي عيد العصيمي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الدعوة واصول الدين

جامعة ام القرى

إشراف

أ.د. سلوى بنت محمد مرشد المحمادي

أستاذ العقيدة بكلية الدعوة

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

سامية بنت علي عيد العصيمي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الدعوة واصول الدين
جامعة ام القرى
al-osaimis@hotmail.com

الملخص :

تدور حول جهود العلماء -على مختلف مذاهبهم- المعاصرين للقرنين (الثالث والرابع) الهجري في ردّهم وتصديهم لعدد من عقائد الاثني عشرية الفاسدة ، هدفت الرسالة إلى توضيح جهود العلماء المعاصرين للقرنين (الثالث والرابع) الهجري في ردّهم على عقائد الاثني عشرية الباطلة, وذلك على اختلاف الانتماء المذهبي، فمنهم الأشعري، ومنهم الزيدي، ومنهم المعتزلي.

أهم النتائج:

١- أن نشأة الاثني عشرية كانت تبعًا لنشأة التشيع بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه, فتدرّج حتى تبلور معتقد الاثني عشرية بهذا المسمى العقدي.

٢- أن الوضع السياسي خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين كان يحكمه عدة عقبات وضغوطات أثرت فيه؛ مما جعله عصرًا متفككًا ومنهارًا تكثر فيه المنازعات والخلافات.

٣- تنوعت جهود العلماء القرنين الثالث والرابع الهجريين في دفاعهم عن العقيدة الإسلامية، وكانت تتميز بجديتها وأصالتها ومرجعيتها، وكان الدافع لهم رفع راية الحق، ودحض كل باطل من المعتقدات الفاسدة.

٤- اتفق علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجريين على شتى مذاهبهم – فمنهم: الزيدي، والمعتزلي، والأشعري، والسني- على غلو الاثني عشرية في أئمتهم, وبطلان عقائدهم المتفرقة التي تؤدي بهم إلى الكفر والضلال.

الكلمات المفتاحية :جهود – علماء – المسلمين – الاثني عشرية – القرن

The efforts of Muslim scholars to respond to the Twelver during the third and fourth centuries AH

Samia bint Ali Eid Al-Osaimi
Department of contemporary belief and doctrines
Dawa and Fundamentals of Religion College
Umm Al Qura University
al-osaimis@hotmail.com

Abstract

The theme of the thesis focuses on efforts of scholars –of their various schools – who lived in the Hijri third and fourth centuries, to respond and resist a number of the corrupted doctrines of Twelvers.

Objectives of the study: This thesis is to illustrate the efforts of the scholars, who lived in the Hijri third and fourth centuries, to respond to the false doctrines of the Twelvers, regardless of their different doctrinal affiliations including Ash'ari, Zaidiyyah, and Muʿtazila.

Main results:

1- The emergence of the Twelvers was as a result of the emergence of Shi'ism, after the murder of Uthman, May Allah be pleased with him, which eventually led to this doctrinal term of Twelvers being emerged.
2- The political situation – in the Hijri third and fourth centuries– was affected by a number of obstacles and pressures. Thus, it was a collapsed era, plagued with conflicts and disputes led to Muslims being falling apart.
3- The scholars had various efforts to defend the Islamic faith which are characterized by seriousness, authenticity and

evidence, motivated by their desire to raise the banner of truth and refute the false and corrupted beliefs.

4- Scholars of the Hijri third and fourth centuries, with their different doctrines, including Zaidiyyah, Muʿtazila, Ash'ari, and Sunni, had unanimously agreed that the issue of Imamate was overstated by Twelvers, and their scattered doctrines were false leading them to disbelief and misguidance.

Key words: efforts - scholars - Muslims - twelve - century

المقدمة :

دين الله تعالى واحد، وهو الحقُّ والنور والهدى، والصراط المستقيم الذي يوصِل إلى رضوانه والجنة، وأباطيل الشيطان وحبائله كثيرة، وهي: الباطل، والضّلال، والظلمات، وكل ما عدا الحقّ الذي فرضه الله تعالى على عباده، وبلَّغته رسله عليهم السلام؛ قال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنعام: ١]، قال ابن مسعود ﷺ: خطَّ رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا»، قال: ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].[١]

فوجب اتباع صراط الله المستقيم، بعيدًا عن تهاوي الفرق الضالة، وشذوذ الأديان الباطلة، وتعد فرقة الاثني عشرية من الفرق التي عمَّ شرّها، فتقربوا إلى الشيطان الرجيم بسبِّهم أصحاب نبينا ﷺ، وأزواجه، وأئمّتنا مصابيح الدجى رضوان الله عليهم، ففي الوقت الذي يكون صحابة رسول الله نجومًا أضاءوا لنا طريق الدين، يكونون عند هؤلاء الروافض أعلامَ ضلالٍ، نسأل الله العفو والعافية.

وقد عمّ ضلال الاثني عشرية بتعدّيهم الواضح الخطير على سادة هذه الأمة وخيارها، الذين اصطفاهم الله وشرّفهم بصحبة نبيه محمد ﷺ، ونقل هذا الدين عنه، فأيّ طعن فيهم فإنما هو طعن في هذا الدين وحملته ونقلته رضوان

١) رواه أحمد والترمذي (٤٣٥/١) والدارمي (٢٣٢/١) والنسائي في السنن الكبرى (٣٤٣/٦) وابن حبان (١٨٠/١) والحاكم (٢٤٨/٢)بدون لفظة (وخط لنا سليمان خطا طويلا)وقال هذا حديث صحيح الاسناد

الله عليهم، وقد أكرم الله تعالى هذه الأمة بعلماء تصدوا لهؤلاء في كل قرن وزمان، فعلى تتابع القرون نجد شحذ الهمم في إبطال معتقدهم، ودحض افتراءاتهم السقيمة.

وعلى هذا وعلى ما يحمله المسلم من واجب الذود عن عقيدته الصافية الغراء، والدفاع عن كل ما يشوبها من شوائب طائفية، أو عرقية، أو تعديات من أديان ضالة، وجب على كل مسلم أن يرد على تلك الشبهات ما استطاع إليه سبيلاً، وأن يحذو حذو علمائنا الأجلاء.

ولما وفقني الله ﷻ بالالتحاق بالدراسات العليا في هذا الصرح المبارك من صروح العلم جامعة أم القرى، وكان نظام الدراسات العليا يلزم -بعد السنة المنهجية- بإعداد بحث لنيل درجة الماجستير، وقع الاختيار بعد استخارة الله، ثم الاستشارة على أن يكون موضوع بحثي: (**جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في القرنين الثالث والرابع الهجريين**).

أهمية الموضوع :

١) الدفاع عن مكانة الصحابة، فقد كانوا القدوة والأسوة الحسنة للناس في السلوك والأخلاق الحميدة والطريق المستقيم على هدى الله، وحملهم لرسالة الله عز وجل إلى عباده من بعد وفاة نبينا -عليه الصلاة والسلام-.

٢) بيان مكانة القرآن الكريم الذي حفظه الله عز وجل لنا، وإيضاح خطر وفحش التشكيك بحقيقة صحته، كما هو الحال في الاثني عشرية من إنكارهم لحقائق منه.

٣) إيضاح خطورة معتقداتهم الباطلة التي ابتدعوها، ومنها: التقية، والبداء، والرجعة، وكيف كانت مناقشة العلماء لها، ودحض شبهاتهم المبتدعة حولها.

٤) كثرة مهاجمة هذه الفرقة لأهل السنة، ولا سيما صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم ، وطعنهم في أمهات المؤمنين -زوجات رسول الله - عبر مؤلفاتهم التي يكتبونها، وينشرونها بشكل هائل.

٥) إن الاهتمام بجمع جهود علماء المسلمين رحمهم الله في القرنين (الثالث والرابع) الهجريين يوضح حال أولئك الأعلام الذين تصدوا لضلال الاثني عشرية وانحرافاتهم في مسائل العقيدة.

٦) بيان أن الردود على الاثني عشرية لم تكن مقتصرة على شخصيات بعينها -كما يحاول الاثني عشرية الإيهام به، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية-، بل إن جمعًا كبيرًا من مختلف المذاهب ناقشوا الاثني عشرية، وفندوا شبهاتهم، ولم تقتصر الردود على علماء أهل السنة، بل تناولت المعتزلة.

٧) اختلاط المسلمين اليوم في كثير من الدول بالاثني عشرية، فكثرت التساؤلات عن أحكام التعامل معهم؛ مما يستوجب ذكر مواقف العلماء الجهابذة من عقائد الاثني عشرية أخذًا من اقوالهم الشرعية المأثورة عنهم.

٨) أهمية القرنين (الثالث والرابع) الهجريين لأنها بداية تطور الفكر الاثني عشري، وتأصيل معتقداته، وانتشار أتباعه.

٩) الإسهام بجهد المقل في المحافظة على عقيدتنا الإسلامية من العقائد المنحرفة والضالة، وتقريب جهود العلماء لكل راغب في الاطلاع عليها، والاستفادة منها.

الدراسات السابقة في الموضوع:

من خلال بحثي لم أجد رسالة تناولت إيضاح جهود علماء المسلمين خلال القرنين محل البحث –وهما: الثالث والرابع الهجري– بالدراسة أو النقاش.

لكن توجد رسالة بعنوان: (موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم من الرافضة، وموقف الرافضة منهم) للدكتور عبد الرازق بن عبد المجيد الأرو, وقد تطرقت الرسالة للأماميين الشافعي والامام أحمد بن حنبل ووضحت آراءهم في مباحث متعددة حيث كانت طريقته بعرض المسألة ثم يعرض موقف الائمة منها, وقد تنوعت المسائل التي تطرق لها في البحث فمنها : مسائل العقيدة بتنوعها , ومسائل في الفروع , وشتى انواع مسائل التعامل مع الرافضة .

وكما يتضح كانت الرسالة قد ركزت على موقف الأئمة الأربعة من أهل السنة من الرافضة، بخلاف موضوع البحث الذي اخترته في القرنين (الثالث والرابع) الهجريين، لأوضح من خلالهما جهود علماء المسلمين بشتى توجهاتهم ومذاهبهم في الرد على شبهات الاثني عشرية .

منهجي في البحث:

إن الطريقة الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث هي طريقة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح في الاستدلال وتقرير المسائل, مراعيةً في ذلك قواعد البحث العلمي, وهو منهج تاريخي وصفي واستقرائي قائم على تتبع النصوص, ويمكن إبراز هذا المنهج في النقاط التالية:

١. لقد بذلت جهدًا كبيرًا ومضنيًا في البحث والتقصي، والاستقراء والاطلاع على الكتب المهتمة بالعقيدة، وأيضًا الكتب التي تهتم بالسير والتراجم العامة والخاصة؛ لمحاولة معرفة العلماء المعاصرين للقرنين (الثالث والرابع) الهجريين، ومحاولة حصرهم، ومن ثم قراءة سيرهم وكتبهم ما استطعت

لذلك سبيلاً؛ لكي أحصل ولو على الشيء البسيط من أقوالهم، أو على عنوان لكتاب لهم، أو مقولة في كتاب تكلم عنهم، ولله الحمد والمنة تمكنت من الوصول لثلة مباركة، ولكن بعض كتبهم مفقود، نسأل الله أن يمنّ علينا بالعثور عليها.

٢. قمت بتوثيق ما أنقله من كلام العلماء، وذلك بعزوه إلى مواضعه في مصنفاتهم إن وجدت، أو من الكتب المعتمدة التي تهتم بنقل آثارهم في الاعتقاد.

٣. نهجت فيما أنقله بالنص أن أجعله بين علامتي تنصيص، وأذكر المرجع في الهامش، أما المنقول بالمعنى: فلا يكون بين علامتي تنصيص، وأحيل إلى مرجعه في الهامش بلفظ (انظر).

٤. إذا تكرر اسم المرجع أو المصدر فإني أكتب المصدر السابق.

٥. ردود العلماء التي نقلتها، إما تكون صريحة في الرد على الاثني عشرية، أو في بعض الأحيان تكون ردودًا عامة على أهل الأهواء والبدع.

٦. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٧. خرجت الأحاديث النبوية من مظانها في كتب السنة ما أمكنني ذلك.

٨. أذكر معلومات المرجع كاملة عند وروده لأول مرة فقط.

٩. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث ترجمة موجزة ما أمكن ذلك، عدا الصحابة رضوان الله عليهم إلا ما ندر، وتتم الترجمة عند ذكر المترجم له للمرة الأولى، وعندما يتكرر ذكره لا أشير إلى سبق الترجمة، تفاديًا لكثرة الحواشي.

١٠. الخاتمة وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

المبحث الأول: التعريف بمصطلح القرن والاثني عشرية

التعريف اللغوي للقرن: حمل عدة معان هي على الوجه التالي:

ففي معجم مقاييس اللغة بالرجوع إلى مادة (قرن):

(القَرْن: الأمَّة من الناس، والجمع قُرون. قال الله سبحانه ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٨]) [١].

وفي لسان العرب: (القَرْنُ من الناس: أَهلُ زمان واحد؛ وقال:

إذا ذهب القَرْنُ الذي أَنتَ فيهمُ   وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ، فأَنتَ غَرِيبُ

والقَرْنُ: الوقت من الزمان، يقال: هو أَربعون سنة، وقالوا: هو ثمانون سنة، وقالوا: مائة سنة) [٢].

تعريف القرن اصطلاحًا:

في الاصطلاح الحديثي يعرف القرن بأنه مدة زمنية مقدارها مائة سنة على أرجح الأقوال، وفي شرح الحديث النبوي الشريف أقرب تعريف للقرن :

فقد شرح ابن حجرمعنى القرن في شرحه لقَوْلُه: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي»[٣]: (وَالْقَرْن: أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبٍ، اشْتَرَكُوا فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَة، وَيُقَال: إِنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا اجْتَمَعُوا فِي زَمَنِ نَبِيٍّ، أَوْ رَئِيسٍ يَجْمَعُهُمْ عَلَى

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، (٦٠-٦١)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) أبو الفضل جمال الدين المصري ابن منظور، لسان العرب، (٣٣١/١٣)، دار صادر، بدون ط.

(٣) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (٧/٧)، كِتَاب فَضَائِلِ الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي – عليه الصلاة والسلام–، برقم (٣٦٥٠)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعةالأولى، ١٤٢٢هـ.

مِلَّةٍ، أَوْ مَذْهَبٍ، أَوْ عَمَلٍ، وَيُطْلَقُ الْقَرْنُ عَلَى مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِهَا مِنْ عَشَرَةِ أَعْوَامٍ إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ، لَكِنْ لَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِالسَّبْعِينَ، وَلَا بِمِائَةٍ وَعَشَرَةٍ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِهِ قَائِلٌ، وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالثَّمَانِينَ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَرْنَ مِائَةٌ وَهُوَ الْمَشْهُورُ)[1].

التعريف بمصطلح الاثني عشرية:

عرف الشيعة الأمامية بالاثني عشرية أيضًا لأنهم يعتقدون في اثني عشر إمامًا من آل البيت، بدءًا بعلي رضي الله عنه، وانتهاء بإمام موهوم من نسله، حيث يعتقدون أن الخلافة قاصرة عليهم؛ لأنهم معصومون ويعلمون الغيب، رغم أنه لم يتول الخلافة منهم إلا علي والحسن، وقد وضعوا حديثًا في ترتيب هؤلاء الأئمة وفي أسمائهم، حيث يزعمون أن أسماء أئمتهم هؤلاء وترتيبهم سطر في لوح كان عند فاطمة رضي الله عنها أهداه إليها والدها، حيث يورد القمي حديثًا يعزوه إلى النبي ﷺ يقول فيه: (الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، فهم خلفائي، وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر)[2] .

ويقول عبد القادر البغدادي : (ويقال لهم "الاثنا عشرية" أيضًا لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[3].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧)، دار الحديث، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٢) ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي , من لايحضره الفقيه، (١٨٠/٤) اشرف على تصحيحه والتعليق عليه:حسين الاعلمي ,الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , الطبعة: الاولى ١٩٨٦

(٣) عبد القادر البغدادي، الفرق بين الفرق، (٦٤)، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م.

المبحث الثاني:

نشأة الاثني عشرية وآراؤها الاعتقادية

أولاً: نشأة الاثني عشرية:

كان التشيع الموجود في بداية الأمر هو التشيع السياسي الذي يؤيد عليا رضي الله عنه وذريته في الخلافة دون بني أمية والعباسيين، وأما التشيع الاثني عشري فلم يظهر إلا في القرنين (الثالث والرابع) الهجريين، وكانت الفترة السابقة لذلك تبلور محور التشيع وتشكله [١].

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية: (وقد ظهرت هذه الفرقة سنة مائتين وخمس وخمسين للهجرة)[٢].

ومن خلال هذه الأقوال نرى أنهم يجمعون على نشأة الاثني عشرية بشكل واضح في منتصف القرن الثالث، بعد أن مرت بمراحل عديدة حتى استقرت على هذا المسمى العقدي.

ومنتصف القرن الثاني تعتبر مرحلة ركود وفتور في الإشاعات العقدية، حيث لا يكاد يذكر هنا إشاعة من تلك الإشاعات، ولعل السبب في ذلك أمران:

١. أن بعض أهل البيت من غير الذين اعتقدت الشيعة إمامتهم قد اختار الخروج على الدولة العباسية، وحمل السلاح، فاشتغل الناس بهم.

---

(١) انظر: أحمد بن سعد الغامدي، التشيع نشأته ومراحل تكوينه، (٣٤)، دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرة (٥٦)

٢. أن بعض أهل البيت ومنهم الذين اعتقدت الشيعة إمامتهم قد اختار المهادنة للدولة العباسية، ولكن إشاعات الخروج والإمامة بقيت تلاحقهم من بعض أصحابهم؛ مما تسبب في سجنهم، أو محاصرتهم)[1].

ومنتصف القرن الثالث هو العصر الذي ظهرت فيه حيرة شديدة لدى الشيعة، وذلك بسبب موت آخر إمام ظاهر دون أن يترك ولدًا ظاهرًا يخلفه في إمامة الشيعة حسب زعمهم؛ ما تسبب في حصول التفرق والاختلاف بين أتباع الطائفة(٢).وقد وقعت حيرتان:

١. حيرة انقطاع النسل، وهي عامة لكل الشيعة.

٢. حيرة الاثني عشرية في المهدي وغيبته.

ويبدو أن مرحلة التأسيس تأخرت إلى نهاية القرن الثالث؛ لأن الحيرة قد أذهلت القائلين بالإمامة فلم يدروا ماذا يصنعون، ولكن إحدى هذه الفرق من بعد هذا التاريخ تنبهت إلى ضرورة العمل على استمرار هذه العقيدة، فسارعت إلى استدراك الأمر، وكان ذلك بعد وفاة المؤرخين النوبختي والقمي اللذين عاشا في أواخر القرن الثالث الهجري، ورصدا الفرق الشيعية . ولعل الصورة العقدية التي أرادها المنظرون للفرقة قد اكتملت بموت الكليني عام (٣٢٨هـ) ، وبذلك يكون ظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة٢٦٠هـ)، حيث إنه: (قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر)(٣).

---

(١) التشيع نشأته ومراحل تكوينه (١٧٦).

(٢) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه (١٩٦).

(٣) منهاج السنة: ٢٠٩/٤.

ثانيًا: آراء الاثني عشرية الاعتقادية:

تعددت آراؤهم الاعتقادية، لكنهم قد اتفقوا في مجمل الأمر على عقائد أساسية، وقد أحصيتها من خلال مباحث الرسالة، حيث تكونت كالتالي:

العقيدة الأولى: الإمامة :

يقول صاحب عقائد الشيعة الأمامية: (بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم ... والراد عليهم كالراد على رسول الله ﷺ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، فيجب التسليم لهم والانقياد لهم ... والأخذ بقولهم)(١).

ومما يرد عليهم به قول أبي الحسن الأشعري : (وإذا وجبت إمامة أبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ، وجب أنه أفضل المسلمين، ومما يدل على إمامة الصديق رضي الله عنه أن المسلمين جميعًا بايعوه، وانقادوا لإمامته، وقالوا له: يا خليفة رسول الله ﷺ، ورأينا عليًّا والعباس رضي الله عنهما بايعاه ، وأقرا له بالإمامة)(٢).

العقيدة الثانية: تحريف وتأويل القرآن الكريم:

يعتقدون أن القرآن محرف ومغير فيه، زيد فيه ونقص منه كثير، وإذا ما بدأنا من كتاب الكافي للكليني، فما الذي يقوله الكليني في الكافي؟ يقول: (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية)(٣).

(١) عقائد الإمامية (٤٥).

(٢)أبو الحسن الأشعري، الإبانة في أصول الديانة، (٧١)، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٩٧م.

(٣) الكليني , الكافي , (٦٧٤/٤)

العقيدة الثالثة: البداء:

البداء لغة: نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي بداء، أي: ظهر لي رأي آخر، وقال الجوهري: بدا له في الأمر بداء، أي: نشأ له فيه رأي[1].

اصطلاحًا: البداء: معناه : حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يوسف: ٣٥].

العقيدة الرابعة: التقية:

التقية في اللغة: الحذر والمحافظة، يقال: "وقاه الله وقيًا ووقاية: صانه، وحفظه، واتقيت الشيء وتقيته وأتقيته تقى وتقاء: حذرته"(٢). **وفي الاصطلاح:** المحافظة على النفس، أو العرض، أو المال من شر الأعداء[3].

والتقية في مفهوم الشيعة معناها: أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن. أي: أن معناها النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس، لا التقية التي أباحها الله للمضطر المكره.

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة ، قال ابن المنذر: "أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل ، فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان : أنه لا يحكم عليه بالكفر".

ولكن التقية التي عند الشيعة خلاف ذلك ، فهي عندهم ليست رخصة، بل هي ركن من أركان دينهم ، كالصلاة أو أعظم [4].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٢٢٧٨/٦)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م؛ ولسان العرب (٦٦/١٤).

(٢) انظر: لسان العرب (٤٠١/١٥، ٤٠٢).

(٣) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (٢٨٧).

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية" (٢/ ٨٠٦-٨٠٧)

العقيدة الخامسة: الرجعة:

الرجعة من أصول المذهب الاثني عشري، والرجعة عند الاثني عشرية هي الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة، حيث يخرج نفر من الناس من قبورهم للانتقام ممن أساء للشيعة، أو لكي ينتقم منهم أئمة الشيعة(١).

العقيدة السادسة: تكفير الصحابة وأمهات المؤمنين -رضي الله عليهم أجمعين-:

تتضمن عقيدتهم سَبّ الصحابة رضوان الله عليهم، وتكفيرهم، وبُغضهم، ولَعنهم، واتهامهم بالفسق والضلال، خاصةً الخلفاء الثلاثة -أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم -، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، وأمهات المؤمنين وخاصة عائشة ، ويزعمون أنّ الصحابة رضوان الله عليهم قد ارتدّوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ، إلا نفرًا قليلاً منهم.

ويقولون أيضًا: (وعقيدتنا في التبرؤ: إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة -أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية-، والنساء الأربع -عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم -، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)(٢).

---

(١) انظر: محب الدين الخطيب، الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، (٢٦/٢٩)، تقديم: محمد نصيف.

(٢) عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

الفصل الأول :

المبحث الأول: من الناحية السياسية

أهم الملامح العامة للحياة السياسية خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين:

كانت هذه الفترة من الزمن حافلة بكثير من الأحداث السياسية المتنوعة، من ضعف الخلافة العباسية، والحقد الصليبي، وفتنة القرامطة المخزية، وتنازع الحكم، واستمرار الحروب بين الدويلات، وسيطرت ابن بويه على زمام الأمور، كما أصبحت الدولة العباسية ميدانًا للفوضى والصراعات، وظهرت الدول المستقلة في مختلف أقاليم الدولة العباسية كالفاطمية، والحمدانية , والطولونية، والأخشيدية، والزيدية، ولكن لعلنا نبرز أهم الأحداث الكبرى، ومن أهمها:

أ- الخلافة العباسية وسوء تدبير الأمور السياسية والحرب مع الدول الشيعية (الحمدانية , الفاطمية).

ضعف خلفاء الدولة العباسية كان واضحًا جدًّا خلال هذين القرنين، إلى درجة أن يجرؤ الخدم على عزل الخليفة أو تولية خليفة آخر، بل الأدهى من ذلك أن وصل بهم الحال إلى قتل الخليفة، فكان وجود الخليفة لا يشكل أي أهمية في الدولة، وتسلط أيضًا أمراء ابن بويه على الدولة، ونشروا التشيع، ودعموا الرفض في البلاد.[1].

أ- محنة الروم على المسلمين:

كانت هجمات الروم على المسلمين كثيرة ومتتابعة، بحيث انشغل المسلمون بالوضع السياسي السيء في الدولة، فلقدد تعددت الدويلات والصراعات على الحكم، وضعف الخليفة عن الأمر والنهي، ونفوذ بني بويه

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٠٩/١١).

ونشرهم للرفض والتشيع، مما أصاب العباد والبلاد بالبلاء، وهجوم وطمع الأعداء بهم [١].

ب- ضعف الخلافة وتفوق الأتراك والفرس:

يعد الجهاد على نطاق واسع كما كان، ولهذا فإن السكان لا يرون ضرورة للانخراط في الحياة العسكرية، ويقدمون العيش والترف والاستقرار، وكان الخليفة مضطرًا لاستقدام جنود من مناطق غير مترفة بعد، وينشئهم تنشئةً عسكريةً بعد أن يدخلوا في الإسلام، وقد جيء بجندٍ من الترك، وترقوا في الرتب حتى غدوا قادةً، ثم أصبح الأمر بيدهم يخلعون إن شاءوا، ويعيُنون من أرادوا، فضعفت هيبنة الخلافة، وانخفضت مهابة السلطة[٢].

ج- وهن الخلافة العباسية في عهد خلافة المطيع لله تحت ولاية بني بويه الروافض:

نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه، فركب ناصر الدولة بعدما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه، فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل، واستقر أمر معز الدولة ببغداد.

د- حرب الزنج:

أعد لها وأشعلها رجل فارسي من (ورزنين)، وهي قرية من قرى الري بإيران، زعم في أول الأمر أنه من بني عبد القيس سكان البحرين، وفيهم أخذ ينشر آراءه الثورية ضد الدولة لأوائل العقد السادس من القرن الثالث الهجري،

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٤٩).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي (٨/٧).

فلم يتبعه نفر كثير، وذهب إلى البصرة ووصل أمره إلى واليها فهرب، وفكر في استمالة الزنج الذين يعملون بمبالغ زهيدة، ومضى يجمعهم ويستثيرهم، فزعم أن العناية الإلهية بعثته لإنقاذ الزنج [1].

هـ- فتنة القرامطة :

أبو سعيد الجنابي رأس القرامطة، وهم أخبث من الزنج وأشد فسادًا، كان ظهوره في نواحي البصرة، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير، وقويت شوكته جدًّا، وقتل من حوله من أهل القرى، ثم صار إلى القطيف قريبًا من البصرة ورام دخولها، فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها، فعمره وجددوا معالمه بنحو من أربعة آلاف دينار، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك، وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد، وأكثروا في الارض الفساد[2].

و- فتنة البابكية أو الخرمية:

هي حركة بابك الخرمي ، وهي أخطر حركة دينية في المظهر السياسي عرفتها إيران منذ قيام الدولة العباسية، وتتميز بسعتها، وبتنظيم دعايتها، وببراعة القيادة فيها، وبتوحيد خططها، وباتصالها السياسي بغير الفرس على نطاق أوسع.

---

(١) انظر: العصر العباسي الثاني (٥/٢٤).

(٢) البداية والنهاية (١١/٩٢).

المبحث الثاني:

من الناحية الدينية، والفكرية

الحياة الدينية:

أ- الحياة الدينية في عهد الدولة العباسية:

ففي بداية القرن الثالث الهجري سنة اثنتي عشر ومائتين أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين:

إحداهما :أطم من الأخرى، وهي: القول بخلق القرآن.

وقد أجابه إلى القول بخلق القرآن علماء، وكان ذلك مصانعة مكرهًا؛ لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال قطع، وإن كان مفتيًا منع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث ردع عن الإسماع والأداء، ووقعت فتنة صماء، ومحنة شنعاء، وداهية دهياء[1].

والثانية: تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ.

وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرًا فاحشًا، وأثم إثمًا عظيمًا[2].

ب- أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم .

ج- ومن الفتن التي عمت البلاد والعباد خلال هذين القرنين: المعز الفاطمي؛ لأنه أذل أهل السنة، وأعز الرفض وحكم به .

د- العواصف العقائدية بين الرافضة والسنة .

و- اهتمام زعماء المذهب الاثنى عشري بتدين المجتمع.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٩٩/١٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٩٢/١٠)؛ محمود شاكر، التاريخ الكبير، (١٨٤/١)، المكتب الإسلامي، الطبعة: السادسة، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

وامتاز العصر العباسي بعدة مميزات نذكر أهمها:

١- ازدياد حفظ وكتابة القرآن الكريم في جميع الأقاليم الإسلامية، وانتشار تعليمه وتعلمه، وأيضًا ازداد أعداد القراء بشكل كبير، واهتموا بكتابة الكتب في طريقة أدائها وروايتها[١].

٢- ازدهر تدوين السنة بشكل واسع وملحوظ، فقد كان عصرًا مجيدًا للسنة، فقد تنبه رواتها إلى وجوب تصنيفها وتدوينها، وقوانين روايتها، وموازين صحة النسبة فيها .

٣- انتشار التشيع في بغداد، وخروج العلماء منهاسبب استحكام التشيع وانتشاره في بغداد [٢].

٤- نصح العلماء:كان العلماء لا يخشون في الله لومة لائم، وينكرون على الملوك فيما يرونه من محرمات ومعاصٍ، فيأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر

٥- كثر التدوين في العلوم العربية:

فدونت أكثر قواعد النحو، ومن أمثال من برز: (أبو نواس، ابن الرومي، أبو تمام، البحتري، الجاحظ، المتنبي، وغيرهم كثير)[٣].

تأثرت الحركة الفكرية في الدوله العباسية بعدة عوامل:

١- الحضارة الفارسية والثقافة اليونانية:

جاءت الفلسفة اليونانية أحيانًا خالصة كما علمت، وأحيانًا لابسة ثوبًا فارسيًّا، وأحيانًا مرتدية بمسوح يهودية ومسيحية عن طريق السريان، وكان طبيعيًّا

(١) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي (١٥١).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١١/٢٤١).

(٣) انظر: العصر العباسي الثاني (١٣٤).

أن يتأثر الذهن الإسلامي، فتتكون الفوضى التي لا استقرار لها؛ ولذلك رأينا قومًا بعضهم شعراء، وبعضهم كتاب، وبعضهم فلاسفة، وبعضهم ينتسبون للعلم، غرتهم تلك الأفكار، فهجروا أفكارهم القديمة الصالحة، وأصبحوا حائرين بائرين.

٢- الترجمة:

ابتدأ نقل الكتب إلى اللسان العربي في العصر العباسي، وما زال ينمو إلى عهد المأمون في أوائل القرن الثالث، فقد كان مغرمًا جدًّا بالكتب، فانتشرت تلك الكتب انتشارًا عظيمًا، وصار ما فيها عاملاً مهمًّا في تكوين معلومات أهل الكلام الذين ارتفعت رءوسهم كثيرًا في عهد المأمون، وكادوا يسقطون أهل الحديث؛ لأن المأمون انحاز إلى جانبهم إلى أن ظهرت مشكلة خلق القرآن(١).

(١) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي (١٤٨).

المبحث الثالث

الحياة الاجتماعية

ومن أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية:

١- اهتمام زعماء الرافضة بالبناء وتعمير الأرض :

هذا ما تقوله الكتب الشيعية بحيث يثنون على زعماءهم بالاهتمام في تعمير الأرض , وبناء العمران , والاهتمام بالزراعة والتجارة في عدة دول ومناطق من ارجاء الاراضي الاسلامية وسأورد عدة نصوص من شتى الدول الاسلامية التي ترأسها زعماء شيعة .

أ- **الدولة الحمدانية** (الامير ناصر الدولة له اعمال جليلة اخرى في مجال خدمة المذهب الجعفري ,إضافة الى جهودة الكبيرة في انشاء المدارس والاسواق , تنظيم شؤون الدولة وكان وايضا قام بالاهتمام بالجيش حيث اهتم به اهتماما كبيرا ومن جميع النواحي وبالخصوص تحديث سلاحه وتطويره واختياره لقيادة عسكريين اكفاء يعتمد عليهم اضافة الى تدريبه تدريبا جيدا وغيرها من الامور التي تساعد التي تساعد على تطوير الجيش الذي كان درعا حصينا لهذه الدولة)[١]

ب- **الدولة الفاطمية** :(قرر المهدي انشاء مدينة حديثة حتى تكون عاصمة لدولته ,التي بدأت بالتوسع فقام بإنشاء مدينة (المهدية) وعليه جلب العشرات من البنائين والمعماريين للإشراف على بناء المساجد والمدارس والقصور وشق الطرق الحديثة , وبناء الاسواق ذات المواصفات الجميلة) بعد انتقال المهدي الى هذه المدينى قرر انشاء مدينة اخرى هي : (مدينة زوبلة) ثم أمر بعد ذلك بإنشاء الاسواق الحديثة والمهاعد الدينية في

١) دول الشيعة (٩٨)

هـذه المدينـة , عنـد اكتمـال المـدارس الدينيـة في هـذه المدينـة أمـر بتـدريس مبادىء الفقة الشيعي)[١]

٢- الرفاهية وكثرة الأموال في يد الأغنياء دون الفقراء في كلا المجتمعين العباسي والشيعي.

كان المجتمع العباسي ينقسم إلى ثلاث طبقات:

- طبقة عليا: هم: الخلفاء، والوزراء، والقواد، وكبار ورجال الدولة، والتجار، وأصحاب الإقطاع، وذوي اليسار الذين يغرقون في النعيم
- طبقة وسطى: هم: رجال الجيش، وموظفي الدواوين، والصناع الممتازون، فكان البعض منهم يأخذ راتبًا شهريًّا، أو كان يتحصل مما يكسبه من عمله
- طبقة دنيا: هم: العامة من الزّراع، وأصحاب الحرف الصغيرة، والخدم، والرقيق، وهم من يقع عليه عبء الحياة في الكد والعمل الدائم الشاق، من الزراعة وخدمة القصور، وأرباب الإقطاعات.

٣-كثرة الرقيق في العصر العباسي.

كثـرت الأمـوال الـتي تـدفقت علـى المسـلمين زمـن الفتوحـات، وزادت أعطياتهم، وكثُر المستخدمون الذين جُلبوا، والأرقاء الذين أُخذوا في الحروب، فقد تنوعت أجناسهم من كل حدب وصوب، حتى إنهم كان يخصصون لهم سوقًا في كل مدينة لبيعهم والتجارة بهم، وكلهم قد اشتغلوا لساداتهم، وقدموا لهم المال الكثير، ووفروا لهم [٢].

٤-الاختلاط والتزاوج من الأمم الأخرى.

لقد طرأ على العرب تغير في ذلك العصر العباسي، بسبب اختلاطهم بغيرهم من الأمم، وثمرة ذلك الاختلاط: التغلغل في التعامل مع الموالي، وكثر

---

١) دول الشيعة (١٠٨-١٠٩)

(٢) انظر: العصر العباسي الثاني (٥/٧٠-٧٧).

التزاوج والتصاهر بينهم، وقام العرب بتحكيمهم سياسيًّا، ولم يكن تأثير الفرس على العرب محدودًا عليهم، بل هناك أمم أخرى كان لها الأثر في تكوين الحضارة العباسية، إلا أن الفرس أظهرها، وأشدها تأثيرًا لسابق ملكهم، ولعظيم سلطانهم بنصرتهم العباسيين، ولأن مكان الاصطدام وهو العراق كان قريبًا منهم[1].

٥-الزهد، والعلم، والمعرفة.

لم يكن كل المجتمع يعج بالفوضى والمجون وسماع الغناء، بل كانت الطبقة العامة، وبقية المجتمع سمته التمسك بالشعائر الإسلامية الحميدة، تتمسك بفرائضه وسننه وشعائره، وكثر العلماء والزهاد والمحدثون، حتى إنهم ليرفضون المال من الخليفة إن وهبهم إياه، غير أن بعض العلماء انتحل نحلة لا تجوز في المبالغة في الزهد؛ مما أدى بالكثير إلى إتباع التصوف الغير شرعي[2].

---

(١) انظر: تاريخ الجدل (٢٢٩).

(٢) العصر العباسي الأول (٥/١٢٠-١٢٣).

***وقد حدثت بعض العوامل الجغرافية التي أثرت على استقرار المجتمع.**

وسنذكر بعضًا منها كما ذكرها ابن كثير:

- دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وفيها وقع ببغداد غلاء عظيم، وفناء كثير، بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام، ومات من أهلها خلق كثير، وأكثر ذلك كان في الضعفاء، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى، وربما يوضع بينهم صبي، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة، ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان. وفيها وقع حريق بعمان أحرق فيه من السودان ألف، ومن البيضان خلق كثير، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور. [(١)].
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، قال: وفي جمادى الآخرة في ليلة سابعة كانت ليلة برد ورعد وبرق، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بنيت أول ملكهم، وكان بين بنيانها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة.
- ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وفيها دخلت الروم طرسوس وقتلوا وسبوا، وأخذوا الأموال ورجعوا، وفيها قلت الأمطار، وغلت الأسعار، واستسقى الناس فلم يسقوا، وظهر جراد عظيم في آذار فأكل ما نبت من الخضراوات، فاشتد الأمر جدًّا على الخلق، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١١/٢٠٩-٢١٦).

الفصل الثاني:

حصر جهود العلماء في الرد على الاثني عشرية وبيان أنواعها خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين

المبحث الأول: أنواع جهود العلماء في الرد على الاثني عشرية خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين .

تنوع اجتهاد العلماء في تأليفهم في الرد على براثن الكفر والضلال، فقد بذلوا قصارى جهدهم في الذب عن حياض العقيدة الإسلامية، فسلكوا كل الطرق التي تؤدي بهم إلى مبتغاهم في دمغ عقيدة الاثني عشرية الفاسدة.

وكل العلماء بكل مذاهبهم وعقائدهم وطرقهم – ساهم في رد التشيع والدعاية ضده وتميزوا التسليم لنصوص الكتاب والسنة، فكانت هذه الميزة من أهم المميزات والسمات في علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجريين.

فقد تميزوا باتباع القرآن الكريم وما جاء به من أوامر، والابتعاد عما جاء فيه من محاذير، وكذلك السنة النبوية المطهرة، يقتدون بما جاء فيها اقتداءً برسولنا الكريم ﷺ، فيأخذون ما جاء به، وينتهون عما نهى عنه، ويساهمون في نشر النصوص من الكتاب والسنة، وإعلاء كلمتهما، وتحقيق ما جاء فيهما[1].

ومن خلال اطلاعي على مؤلفاتهم وجهودهم في الرد على الاثني عشرية حصرت الأنواع التي اتبعوها في دفاعهم عن العقيدة الإسلامية.

وهي كالتالي:

١- اتجه بعض العلماء في مؤلفاتهم إلى تأليف الكتب العلمية، وذلك على صورتين:

أ- كتابٍ كامل يتكلم عن عقيدة أهل السنة والجماعة في عقيدة معينة يحصرها ويرد عليها، كعنوان "السُّنَّة" و "فضائل الصحابة " لأحمد بن

(١) انظر: يحيى حسن مراد، رسالة آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، (٤٠١)، القاهرة، ٢٠٠١م.

حنبل، و "السُّنَّة" لابنه عبد الله، و "السُّنَّة" لأبي نصر المروزي و"فضل القرآن" للنسائي.

ب- فصل في كتاب، بحيث يتناول في فصل من فصول الكتاب الرد على الاثني عشرية في عقيدة فاسدة لديهم مثل: (فصل الحكم على من طعن في الصحابة) للفريابي، و(فصل من رد كتاب الله) للطحاوي

٢- التدريس في المساجد:

لا يَخفى على أحد ما للدروس في بيوت الله مِن أثَرٍ بالِغ على المستَمِعين، خاصةً إذا أَحْسَن الداعي أو إمام المسجد إلقاءَها، وقام بإعدادها إعدادًا جيدًا، وخرجَت مِن قلبه لا مِن لسانه فحسب، فإنه سيجد لها أثرًا طيبًا في نفسه، وعلى مَن يدعوهم، وستتعمق الصلة بينه وبينهم وذلك بالدعوة، والنصح، والإرشاد، والمحاضرات الوعظية، في مقاومة التشيع ومقارعته، واعتبار مواجهته جهادًا، وهذا منه الكثير جدًّا، فيتخذ العالم محله كل يوم في مسجده للتدريس والفتوى، فيتطرق من خلال الشرح لبعض المتون العلمية للرد على شبهة الاثني عشرية، أو من خلال بعض الفتاوى من العامة، وما كان الناس في يومها ليدافعوا لولا عقيدة سُنية أصيلة غرست فيهم ترفض التشيع.

٣- الخطب:

اشتغل العلماء وأئمة المساجد والوعاظ بالخطب الدينية، التي تنصح وتعظ العامة بمحبة الصحابة رضي الله عنهم، والترضي عليهم، وذكر محاسنهم، والسكوت عما شجر بينهم، ورد ودحض كل من تجرأ على النيل منهم، أو التنقص منهم، وعملوا على ترسيخ فضل القرآن الكريم لديهم، وخطورة من رده أو اعتقد نقصانه، وبينوا كفر عقيدة البداء، ومن تجرأ باعتقادها، وبيان ببطلان تلك المعتقدات وطرق محاربتها.

وكانوا يتهيبون من الفتوى وقول الحديث الشريف؛ لعظيم مكانتهما، فكان العلماء يتوخون الحذر في أن يدون عنهم أحد شيئًا من الحديث أو الفتوى، أو حتى التجرؤ على ذلك.

٤- الشعر والدواوين:

لم تقتصر جهود العلماء الكرام على النمط المعتاد من التأليف، كالكتب العلمية، بل شملت جهودهم التنوع في الرد، ومن الطرق المتنوعة استخدام النظم بالشعر والدواوين، فألفوا القصائد والمنظومات الشعرية التي ترد وتستقصي عقائد الاثني عشرية الباطلة مثل المنظومة الحائية لأبي داود

٥- مناظرات:

وتشعبت جهود العلماء الأجلاء في الرد على الاثني عشرية، والدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومن تلك الجهود: إقامة المناظرات مع المخالفين، ومحاولة الرد على شبههم، ودحض أفكارهم ومعتقداتهم، ويكون ذلك أمام العامة من الناس؛ كي يتفطن الناس لغلو عقيدتهم، وبطلان آرائهم، ودناءة عقيدتهم الفاسدة, وتميز العلماء بكثرة ترحالهم وتنقلهم وسفرهم الدائم لطلبهم العلم أينما كان، فكانوا حيث يسمعون بوجود عالم، أو حلقة علم، أو كتاب ثمين، شدو إليه رحالهم، كل هذا كي لا يسقط عنهم أو يفوتهم أي علم يتعلمونه، ويزيدون من حصيلتهم الدينية، فكانوا يتنقلون بين البلدان برًّا وبحرًا بحثًا عن الفائدة، واستزادة في العلم، لينفعوا به أمة محمد.

المبحث الثاني:

دوافع جهود العلماء في الرد على الاثني عشرية خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين

تنوعت الدوافع لدى علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجري، وكانت أعمالهم وجهودهم كثيرة جدًّا

وقد أحصيت بعضها، فمنها:

١- الدافع الأول والأساس لكل عالم هو رفعة الحق المتمثل فيما جاء به الكتاب والسنة، بحيث يكونا هما المتبعين في كل أمصار الدولة المحكومة.

فمن سنن الله في الكون أن جعل لكل شيء سببًا، وحفظ الدين لا بد له من أسباب، ومن أهم الأسباب أن يقوم أهل العلم بالكتاب والسنة بالدفاع عنه، وبيان بطلان المبطلين، وتحريف المنحرفين، كل عالم يأخذ حظه ونصيبه من هذا الحفظ.

يقول الرازي : (فإن قيل: فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في المصحف، وقد وعد الله تعالى بحفظه، وما حفظه الله فلا خوف عليه؟ الجواب: أن جمعهم للقرآن الكريم كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه، فإنه تعالى لما أن حفظه قيضهم لذاك ...)(١) .

٢- نصرة للإسلام، وجهادًا في نشر الإسلام، وأن يكون هو ولا أحد غيره، بإزالة كل الشبهات حوله، ودحض كل الأقاويل الزائفة له.

٣- دحض ورد كيد كل معتدٍ وباغٍ تطاول على الشريعة الإسلامية، فالتصدي لهم ورد منكراتهم وزيفهم كان من مهام ودوافع العلماء الأساسية.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٥/٢٥٧)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

الفصل الثالث:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في مسألة الإمامة والأئمة في القرنين (الثالث والرابع الهجريين)

التمهيد:

التعريف بالإمامة وموقف الاثني عشرية منها

معنى الإمامة عند أهل السنة والجماعة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإمامة فرض واجب على الأمة القيام به، وذلك من أجل مهمة عظيمة، وهي: تنظيم أمور الرعية، من ضبط الثغور، وتجهيز الجيش على العدو، ولحماية الرعية من أي خطر قائم، ونصر مظلومهم على ظالمهم.

معنى الإمامة عند الاثني عشرية:

يعتقدون أن الإمامة كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام يخلف النبي في وظائفه، من هداية البشر وإرشادهم، وله ما للنبي من الولاية العامة، والأدلة التي يجب بها إرسال الرسل هي نفسها لتنصيب الإمام[(١)].

---

(١) عقائد الإمامية (٥٥).

المبحث الأول:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في دعوى انحصار الخلافة في علي رضي الله عنه وذريته

في نقاش الرد على الرافضة على مسألة الإمامة، وما يليها من تبعات في تخصيص الخلافة لعلي رضي الله عنه، نرى ما يلي :

- العالم الجليل ابن أبي الدنيا فقد خصص كتابًا بعنوان (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، حيث تطرق فيه إلى أحداث مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر كيف أن علي بن أبي طالب توفي ولم يعقد الخلافة لأحد من بعده حيث قال: "قال: قيل لعلي: ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكني أترككم إلى ما ترككم رسول الله –عليه الصلاة والسلام–، قال: فما تقول إذا لقيت الله؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك أن تتركني، وتوفيتني وتركتك فيهم، فإن شئت أفسدتهم، وإن شئت أصلحتهم"[1].
- ثم نرى أن العالم الجليل ابن بطة قد قام بالرد على هذه المسألة بشكل يقمع كل رافضي متكلم، فقد أجاد وأفاد، فتدرج في الرد والإثبات بشكل منطقي ينتهي بدلائل تثبت فساد هذا الرأي وبطلانه، وتوضح صحة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- ثم إن القاضي الهمذاني ذكر بعض الوقائع التي تؤكد على عدم ورود النص في إثبات انحصار الخلافة في علي رضي الله عنه وأولاده وذريته .
- أبو نعيم الأصبهاني :يؤلف كتابة (الإمامة والرد على الرافضة)، ويبيّن أن السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب هو ما رآه من اختلاف الناس

(١) ابن أبي الدنيا، مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا)، (١٤١/٦)، تحقيق: فاضل بن خلف الرّقي، دار أطلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

في أمر الإمامة الكبرى، وتفضيل بعض الأئمة على بعض، فألف هذا الكتاب لدرء هذا الخلاف القائم بين الفرق، ببيان الأصوب من النحل، والأقوم من هذه المقالات(١).

- ثم بعد ذلك نرى الجاحظ الذي عرف أنه معتزلي قد أثبت في كتابه العثمانة أحقية الخلافة لأبي بكر الصديق حيث قال: (رووا أن أفضل هذه الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة، وكان أول ما دلهم عند أنفسهم على فضيلته، وخاصة منزلته، وشدة استحقاقه، إسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد من عالمه وفي عصره. وذلك أن الناس اختلفوا في أول الناس إسلامًا، فقال قوم: أبو بكر بن أبي قحافة، وقال آخرون: زيد بن حارثة، وقال نفر: خباب بن الأرت. على أنه إذا تفقدنا أخبارهم، وأحصينا أحاديثهم، وعدد رجالهم، ونظرنا في صحة أسانيدهم، كان الخبر في تقديم أبي بكر أعم، ورجاله أكثر، وإسناده أصح، وهم بذلك أشهر، واللفظ به أظهر، مع الأشعار الصحيحة والأخبار المستفيضة في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته)(٢).

وبعد فهذه بعض جهود علمائنا المعاصرين للقرنين (الثالث والرابع) الهجريين في الرد على الاثني عشرية في دعوى انحصار الخلافة في علي رضي الله عنه وذريته، وكيف أنهم أثبتوا بطلان هذه الدعوى بالأدلة والبراهين، وكيف أن الخلافة أثبتت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بعدة طرق شرحوها ووضوحها لكل غافل أو متجاهل من الاثني عشرية.

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (٢٩).

(٢) الجاحظ، العثمانية (١٤٥) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

المبحث الثاني:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في غلوهم في الأئمة وادعاء عصمتهم

أهل السنة يقولون بالعصمة، وكذلك الشيعة، ولكن هناك فرقًا بين كلا القولين، فأهل السنة يقولون بالعصمة إلا أنها خاصة بالأنبياء -عليهم السلام- دون غيرهم من البشر، وأن الله اصطفاهم وعصمهم، فكانوا أكمل البشر خَلقًا وخُلقًا، فهم القادة لأممهم، والمبلغون عن الله أمره ونهيه إلى أقوامهم؛ لذلك اصطفاهم الله ﷻ واصطنعهم على عينه، ليكونوا مؤهلين لما بعثوا من أجله، فإذا ما أطلق أهل السنة لفظة "العصمة" فمقصودهم منها عصمة الأنبياء فقط دون غيرهم.

- ذكر ابن تيمية بأن أهل السنة : (متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله (تعالى) ، وهذا هو مقصود الرسالة ، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره ، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين ، بحيث لا يجوز أن يستقرّ في ذلك شيء من الخطأ)(١).
- وممن كتب في الرد عليهم إمام الأئمة ابن خزيمة من علماء القرن الثالث – وصاحب كتاب صحيح ابن خزيمة المعروف، وقد سئل عبد الرحمن بن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل عن ابن خزيمة فقال: (ويحكم، هو يسأل عنا ولا نسأل عنه، هو إمام يقتدى به)- فقد كان إمامًا في الحديث والفقه، ولقب بالحافظ لحفظه وجودة إتقانه.
- يذكر الخلال في كتابه السنة من أقوال علي بن أبي طالب ما يثبت خلافة أبي بكر الصديق، وهذا من باب أولى يدحض فكرة ادعاء عصمة الأئمة

١)- منهاج السنة النبوية (١/٤٧٠ ، ٤٧١)

لديهم، حيث ذكر: (أخبرنا محمد، قال: ثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال علي: "لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبي ﷺ قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا ما رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر رضي الله عنه") [1].

- يذكر القاضي الجليل الهمذاني في كتابه تثبيت دلائل النبوة المبارك عن العصمة التي يدعيها الاثني عشرية لعلي وذريته حيث يقول: (وهؤلاء يدّعون أن رسول الله ﷺ بيّن عصمته وعصمة ولده، ونصّ لأمته على ذلك، وأداه لهم بحسب وجوبه على كل واحد منهم من عبد وحر، وذكر وأنثى، وحضهم على ذلك، وأن الأعلام والمعجزات كانت تظهر عليه وعلى ولده، وأنها ظاهرة إلا على إمام الزمان الذي هو معنا وحجة علينا.
- الهمذاني : من فحش قول الاثني عشرية وغلوهم في الأئمة بأن آل البيت لا تجب عليهم الفروض، ويرد عليهم الهمذاني بقوله: (وقد وضعوا أن رسول الله ﷺ قال: إن الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج لا تجب على أهل بيتي، ولا على شيعتي، ولا يحرم عليهم شيء من هذه المحرمات، وإنما هذه عذاب على أعداء أهل النبي وأهل بيته، وما كان الله ليجمع بين أوليائه وأعدائه في الفروض [2].

---

(١) السنة (٢/٢٠٠).
(٢) المصدر السابق (٢/٥٥٨).

الفصل الرابع:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في مسألة تحريف القرآن الكريم في القرنين (الثالث والرابع الهجريين)

التمهيد:

موقف الاثني عشرية من القرآن الكريم

وحَسْبنا أنْ نبيِّن موقف الشِّيعة الإمامية الاثْنَي عشرية من القرآن وقولهم فيه، ومعتقَدهم الذي يسيرون عليه؛ حيث إنَّ القول الظاهر من كتب أئمَّتهم وأقوالهم هو القول بتحريف القرآن، ووقوع ذلك فيه، وتحريف تفسيره أيضًا.

(يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

- ويقول الشيعة: إن القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزله الله علَى محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، بل جرى عليه التغيير والتبديل، وزِيدَ فيه ونُقِصَ منه.
- (وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن، كما ذكر ذلك النوري الطبرسي صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)[1].
- ومن أقوالهم المثبتة لعقيدتهم الباطلة كلام شيخهم ومضلهم في كتابه الكافي حيث قال: (عن جعفر بن محمد الصَّادق قولُه: "عندنا مصحف فاطمة – عليها السَّلام– وما يُدْريهم ما مُصْحف فاطمة؟! مصْحفٌ فيه مِثْل قرآنِكم هذا ثلاثَ مرَّات، واللهِ ما فيه من قرآنِكم حرْفٌ واحد)[2].
- ويقول الخميني: (لقد كان سهلاً عليهم –أيْ: على الصحابة الكِرَام– أن يُخْرِجوا هذه الآياتمن القرآن، ويتناولوا الكتابَ السماويَّ بالتحريف، ويُسْدِلوا السِّتار على القرآن، ويُغيِّبوه عن أعْين العالَمين، إنَّ تهمة التَّحريف الَّتي

(١) شحاته محمد صقر، الشيعة هم العدو فاحذرهم، (١/١٢).

(٢) الكافي (٣/١٢٣٩).

يوجِّهها المسلمون إلى اليهود والنَّصارى، إنَّما ثبتتْ على الصَّحابة)[1].

- ومن أمثلة تفسير الاثني عشرية التي يحرفون فيها القرآن الكريم بهواهم وعلى معتقدهم، ما جاء في الكافي: (في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ ﴾ [النساء: ١٣٧]: "إن هذه الآية نزَلَت في أبي بكْر وعُمَر وعثمان، آمَنُوا بالنبِيِّ أوَّلاً، ثم كفروا حيْثُ عُرِضت عليهم ولاية علي، ثم آمَنوا بالبيعة لعلي، ثم كفَروا بعْدَ موت النبي، ثم ازدادوا كفرًا بأخذ البيعة من كلِّ الأمَّة")(٢).

(١) الكافي (١١١٤/٣).

٢) الكافي (١١٣٣/٣)

المبحث الأول:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في إنكارهم لبعض سور القرآن الكريم

ولما كان القرآن الكريم بهذه المكانة العظيمة؛ عنيت به الأمة الإسلامية عناية فائقة، من لدن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ليومنا هذا، فحفظوا لفظه، وفهموا معناه، واستقاموا على العمل به، وأفنوا أعمارهم في البحث فيه، والكشف عن أسراره ومعانيه، ولم يدعوا ناحية من نواحيه الخصبة إلا وقتلوها بحثًا وتمحيصًا، وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بميراث مجيد من تراث سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام (١).

ومن الردود القوية على الرافضة الباغية:

- قول ابن بطة في حفظ القرآن الكريم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه، في مصحفه الذي قام بجمعه، حيث ذكر الأدلة والبراهين على موافقة علي بن أبي طالب على ما قام به عثمان، بل إن عثمان قام باستشارته، وهذا كله بأسلوب واضح، وحجة قوية .
- كذلك كانت متابعة علي لعثمان في جمع الناس على مصحف واحد، وتصويبه رأي عثمان فيه، وإنكاره على من أنكر ذلك على عثمان، وقال: لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان في المصاحف. وقال: أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر.
- وكان علي بن أبي طالب يقول: الله الله، وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم خراق المصاحف، فوالله ما خرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ،

(١) انظر: الحافظ أبو عيسى الترمذي، عقيدة أهل السنة والجماعة، (٧٤)، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف الناس فيها؟ يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر. فقلنا: فما الرأي يا أمير المؤمنين؟ قال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا.

- وحسبك من البراهين النيرة، والدلائل الواضحة، والحجج الظاهرة التي أعربت عن نفسها، فأغنت عن شرحها: أن مصحف عثمان في أيام حياته وبعد وفاته، به وبما فيه كان يقرأ علي بن أبي طالب هو وأولاده وأهل بيته وأصحابه، ما غيّر منه حرفًا، ولا قدّم منه مؤخرًا، ولا أخّر مقدمًا، ولا أحدث فيه شيئًا، ولا نقص منه شيئًا، ولا قال ذلك ولا فعله أحد من أهل بيته ولا من أصحابه، لكنهم كلهم مجمعون على القراءة بما في مصحف عثمان [(١)].
- ومن أقوال العالم الجليل أبي عبيد الله القاسم بن سلام في كتابه : (عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قومًا أوسخ وسخًا، ولا أضعف حجة من الرافضة، ولا أحمق منهم، ولقد وليت قضاء الثغر، فأخرجت منهم ثلاثة جهميين ورافضيًّا، أو رافضيين وجهميًّا، وقلت: مثلكم لا يجاور الثغور)[(٢)].
- ومن العلماء الجهابذة الذين تصدوا للرافضة في القرنين (الثالث والرابع) الهجريين: الشيخ النسائي، حيث ألف كتابه الذي أسماه (فضائل القرآن)، فكان كتابه شاملاً لكل الثغرات التي ممكن أن تدخل منها الرافضة في

(١) الإبانة (٣٣٦/٤، ٤٣٦).

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، (٢٠٦/٢)، تحقيق: أحمد عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

إنكار شيء من القرآن الكريم أو تحريفه ، من خلال ذلك يتضح الجهد العظيم الذي حصره العالم الجليل في كتابه، مما لا يخالج النفس من شك حول أنه من الكتب القوية في الرد على كل ضال ومخالف يحاول النيل من إنكار شيء من القرآن الكريم، أو حتى التفكير في تحريف شيء منه؛ ولكونه في القرن الثالث الهجري، ونظرًا لمكانة النسائي وإمامته، وانتقائه للأحاديث، فإن هذا الكتاب يعد ثالث ثلاثة كتب في فضائل القرآن موجودة، وهي: كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب فضائل القرآن الموجود في البخاري ، وكتابنا هذا، ومن هنا فمن المستحيل أن يستغني عنه باحث أو قارئ(١).

فهذه بعض جهود علمائنا الكرام في حفظ جناب القرآن الكريم، والدفاع عن شبه الاثني عشرية الضالة المضلة حول القرآن الكريم، فقد بذلوا وقتهم وعلمهم وحياتهم في صد كل ما يمس دينهم ومعتقدهم الصافي السليم، وهي جهود تعتبر القليل جدًّا من بين الجهود المتبقية التي فاضت مما يصعب ذكرها جميعها.

---

(١) أحمد بن شعيب النسائي، فضائل القرآن، (٤٠)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة في الدار البيضاء، ودار إحياء العلوم ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

المبحث الثاني:
جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في تحريفهم لآيات القرآن الكريم

القول بتحريف القرآن الكريم عقيدة ثابتة عند الاثني عشرية، وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن وصيانته من التحريف، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

- وفي باب الذود عن كتاب الله ﷻ، والتصدي لكل من يتعدى على مكانته، يفرد العالم الكبير محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه الصحيح بابًا في فضائل القرآن الكريم، وكتاب صحيح البخاري في غنى عن شرح فضله ومكانته عند المسلمين، فهو يعتبر أصح كتاب في أيدينا بعد القرآن الكريم، ويكفي في ذكر مكانته أنه من الكتب التي يعتمد عليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وفي هذا الباب ذكر الأحاديث الصحيحة في فضائل القرآن الكريم ومواضيع متفرقة .
- وأيضًا من العلماء الذين اهتموا بالتأليف في علوم القرآن الكريم وفي الذود عنه: الشيخ أبو بكر جعفر بن الحسن الفريابي، فقد استفتح كتابه بقوله: (باب في فضل القرآن وقراءته)، واستدل بحديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه له أجران»[1] .
- ومنهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، فلقد كان متوسعًا في تحصيل العلوم، حتى بلغ فيها مبلغًا لا يدرك شأوه، وأصبح بحرًا لا يدرك قعره، عكف على قراءة القرآن ومعرفة علومه ومعانيه، حتى بلغ فيه

(١) أخرجه بنحوه: البخاري في صحيحه (١٦٦/٦)، كتاب تفسير القرآن، باب ژ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ں ژ [النبأ: ١٨]: زمرًا، برقم (٤٩٣٧)، ومسلم في صحيحه (٥٤٩/١)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، برقم (٧٩٨).

الغاية من حيث الرواية والدراية، وألف كتابًا أسماه: "أحكام القرآن"، فالكتاب قيم، وهو مليءٌ بالأحاديث والآثار بأسانيده، وبالأخبار عن أبي حنيفةَ ، ويرجِّحُ بين الأقوال، وينقد الآثار، مع ذكر أقوال الإمام مالك والشافعي في كثير من الأحيان، بحيث أصبح هذا التفسير –في المسائل الفقهية– موسوعةً فقهيةً بالأسانيد على المذاهب الأربعة، فالكتاب كنزٌ من كنوز التراث [١].

- ويفسر العالم الطحاوي الآية الكريمة كالتالي: (أخبر الله ﷻ أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [آل عمران: ٧] أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه)[٢].
- ويقول ابن حزم أيضًا عن موقف الاثني عشرية الفاسد في تحريف القرآن الكريم وتنقصه: (ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل،

(١) أبو جعفر الأزدي الطحاوي، أحكام القرآن، (٥٩، ٦٠)، تحقيق: سعد الدين ناويال، استنابول، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (٦)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، بالجملة هم ذوو أديان فاسدة، وعقول مدخولة، وعديمو حياء، ونعوذ بالله من الضلال)[1].

- وممن تكلم في هذا اللحن الذي يلجأ له الاثني عشرية العالم محمد بن الطيب الباقلاني ، وقد كان أشعري المذهب، ومع ذلك فقد اعترض على قول الاثني عشرية في تأويل القرآن حيث قال: (الكلام عليهم فيما طعنوا على القرآن ونحلوه من اللحن، قالوا: ويدل أيضًا على تغيير أبي بكر وعمر وعثمان للمصحف وتحريفهم له، وغلطهم فيه، ولحوق الخلل والفساد به، ما نجده فيه من اللحن الفاحش الذي لا يسوغ مثله، ولا يجوز على الله سبحانه، ولا على رسوله التكلم به، والأمر بحفظه، وتبقية رسمه، ودعوى الإحكام والإعجاز فيه .

فهذه بعض ردود وجهود العلماء في الرد على الاثني عشرية، وهي ردود طويلة اتخذت طريق الإثبات والاستطراد؛ لكي يصلون لنتيجة يريدون الوصول إليها، بطريقة الاستدراج وتقرير الخصم، فهذا تنوع منهم في الرد والدفاع والاجتهاد في تقديم الحقيقة التي تسعى الاثني عشرية جاهدة في إخفائها، أو مغالطتها .

(١) الفصل في الملل والنحل (١٣٧/٤).

الفصل الخامس:

جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية في مسألة الصحابة وأمهات المؤمنين في القرنين (الثالث والرابع الهجريين)

التمهيد:

بيان موقف الاثني عشرية من الصحابة، وأمهات المؤمنين

موقف الاثني عشرية من الصحابة، وأمهات المؤمنين:

- مذهب الاثني عشرية في الصحابة الكرام، وأمهات المؤمنين –رضوان الله عليهم أجمعين– يتلخص في قول العالم الجليل الآجريرحمه الله : (أول ما نبتدئ به، أنا نحل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسين رضي الله عنهما، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار ، وذريتهم الطيبة المباركة، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد. أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرًا، وأصوب رأيًا، وأعرف بالله ﷻ وبرسوله ﷺ مما تنحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت، من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر الصحابة إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧] [(١)].

(١) الآجري، الشريعة، (٨٤٥٦).

المبحث الأول:

جهود علماء المسلمين في الرد على موقف الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم

كانت جهود علمائنا ولم تزل مدافعة عن الصحابة الكرام، وموضحة فضلهم في إيصال الإسلام إلينا، ومبينة مكانتهم التي ذكرها رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام– لهم، وذاكرة جهودهم العظيمة في نشر الإسلام على مساحات شاسعة.

- نرى أن العالم الكبير ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة)، الذي يشرح فيه معتقد أهل السنة والجماعة، قد أفرد بابًا خاصًّا لمحبة أصحاب النبي –عليه الصلاة والسلام–، حيث عنونه بـ(باب في محبة أصحاب النبي –عليه الصلاة والسلام–)، وذكر رأيه في ذلك موثقًا ما ذكر بالأدلة من القرآن والسنة، حيث قال: (ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي –عليه الصلاة والسلام–، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما بدر بينهم)[1].
- وكان للإمام الكبير محمد بن إسحاق بن منده نصيب وافر في هذا المجال، فصنف كتابه (معرفة الصحابة) الجامع لأخبار هذه الثلة المباركة، وهو من علماء القرن الرابع الهجري، وممن عاصر نشأة الاثني عشرية في ذلك الوقت، فكان موضوع كتابه من أقوى الردود عليهم، وعلى معتقدهم الفاسد في الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي ابن أبي زمنين، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، (٢٦٣)، تخريج: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- ثم نتكلم عن الشيخ الأصبهاني ، قام بفكرة رائدة وهي: جمع الأمثال من أحاديث الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فتصبح أحاديث الأمثال فقط، وأسمى كتابه (كتاب الأمثال في الحديث النبوي)، ومن الأمثال التي ذكرها ما يدل على مدحه وترضيه عن الصحابة الكرام أجمعين، دون تنقص أو تمييز؛ مما فيه تأكيد على وجود علماء أجلاء يقومون بذكر محاسن الصحابة .
- وننتقل لعالم جليل ساهم في الذب عن الصحابة شعرًا، وهو العالم ابن أبي داود السجستاني، وأقتبس منها جزءًا مما يخص بحثي في الدفاع عن الصحابة الكرام حيث قال:

وقل: إن خير الناس بعد محمد وزيراه قدمًا ثم عثمان الأرجح .

- ومن العلماء الأجلاء، والأئمة العظماء، أحمد بن حنبل فهو فقيه ومحدِّث مسلم، ومن مصنفاته القيمة، التي دمغ بها الرافضة، ورد عليهم ردًّا بليغًا رائعًا في قوة رده، وصرامة كلمته، وقد أسماه (فضائل الصحابة)، وهو كتاب ضخم تجاوز السبعمائة صفحة، ذكر فيها صفات ومحاسن ومواقف مشرفة للصحابة الكرام، وقد تناول فيه تقريبًا ثلاثين صحابيًّا ، تجاوز فيها (١٩٦٢) حديثًا ورواية.
- ثم بعد ذلك نرى ابن العالم الجليل أحمد بن حنبل يسير على خطى والده ، حيث قام بالتأليف في صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وعليهم رضوان الله، حيث خص الصحابي عثمان بن عفان بكتاب كامل أسماه (فضائل عثمان بن عفان)[1] .

(١) عبد الله بن أحمد بن حنبل، فضائل عثمان بن عفان، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

المبحث الثاني:

جهود علماء المسلمين في الرد على موقف الاثني عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

وبعد أن ذكرنا جهود علمائنا الكرام في الرد على من انكر شيء من حق الصحابة الكرام، ننتقل الآن لتوضيح الجهود المباركة في الدفاع عن أمهات المؤمنين، وخاصة أمنا عائشة -رضي الله عنهن أجمعين-.

- نرى العالم الجليل أبا بكر عبد الله بن سليمان السجستاني، من علماء القرن الثالث الهجري يؤلف في مسنده لأمنا عائشة -رضي الله عنها وأرضاها-، حيث ذكر الأحاديث التي أُسندت إلى عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- في كل ما رواه هشام بن عروة عن أبيه من هذا الطريق[1].
- وقد أفرد ابن خزيمة رحمه الله في كتابه التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ بابًا مستقلاً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحت مسمى (باب ذكر أخبار رويت عن عائشة)[2]، فموضوع الكتاب من أهم موضوعات العقيدة التي لا غنى للمسلم عن معرفتها، بل لا يصح إيمان الفرد بدونها، ويتضح أن كل ما سيذكره الإمام ابن خزيمة في ثنايا الكتاب يعتبر من الصحيح الذي لا اعتراض عليه.
- ومن العلماء المدافعين عن عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: العالم النسائي ، حيث خص لها في كتابه (فضائل الصحابة) بابًا بعنوان (فضل عائشة بنت أبي بكر الصديق، حبيبة حبيب الله، وحبيبة رسول الله ﷺ،

---

(١) أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني، مسند عائشة رضي الله عنها، (٥-٩)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين، الكويت، مكتبة دار الأقصى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، (٥٤٨)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ورضي الله عنها وعن أبيها عبد الله بن عثمان أبي بكر الصديق -رحمة الله عليها-).

- ويقسم أيضًا عالمنا الجليل الآجري لأمنا عائشة رضي الله عنها بابًا، ويذكر فيه محاسنها وفضائلها، ومكانتها التي وصفها لها رسولنا الكريم -عليه الصلاة والسلام-، حيث عنون الباب: (كتاب فضائل عائشة) [(١)].

الفصل السادس:

جهود علماء المسلمين في بيان الحكم على الاثني عشرية في القرنين (الثالث والرابع الهجريين)

يسأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة هل هم كفار خارجون عن الملة، أم هم في عداد الفرق الإسلامية؟

وفيما يلي جهود العلماء المسلمين :

١. **الإمام أحمد بن حنبل:** وقال الخلال: (أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: سمعت أبا عبد الله قال: من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض. ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين)[(٢)].

٢. **الإمام البخاري:** قال رحمه الله: (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم)[(٣)].

---

(١) فضائل الصحابة (٩٠)؛ ومحمد الحسن البربهاوي، السنة، (٥٢-٥٦)، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .

(٢) الخلال، السنة، (٥٥٨/٢) قال محقق الرسالة: "إسناده صحيح".

(٣) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (١٢٥)، تحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣. **ابـن حـزم الظـاهري**: قـال ابـن حـزم رحمـه الله عـن الرافضـة عنـدما نـاظر النصـارى، وأحضـروا لـه كتـب الرافضـة للـرد عليـه: (وأمـا قـولهم -يعـني: النصـارى- في دعـوى الـروافض تبـديل القـرآن، فـإن الـروافض ليسـوا مـن المسـلمين، إنمـا هـي فرقـة حـدث أولهـا بعـد مـوت رسـول الله ﷺ بخمـس وعشـرين سـنة وهـي طائفـة تجـري مجـرى اليهـود والنصـارى في الكـذب والكفر)[١].

٤. **الفريـابي** : روى الخلال قـال: (أخبرني حـرب بـن إسماعيـل الكرمـاني، قـال: حدثنا موسى بن هـارون بـن زيـاد قـال: سمعت الفريـابي ورجـل يسأله عمن شتم أبا بكر، قال: كافر، قال: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله. قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته)[٢].

٥. **أحمد بن يونس** : قال: (لو أن يهوديًّا ذبح شاة، وذبح رافضي، لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام)[٣].

٦. **أبو زرعة الرازي**: قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة)[٤].

٧. **ابـن قتيبـة الـدينوري** : قـال: (بـأن غلـو الرافضـة في حـب علـي المتمثـل في تقديمـه علـى مـن قدمـه رسـول الله ﷺ وصـحابته عليـه، وادعـاؤهـم لـه شـركة

(١) الفصل في الملل والنحل (٢/٢١٣).

(٢) الخلال، السنة، (٢/٥٦٦).

(٣) الصارم المسلول (٥٧٠).

(٤) انظر: الكفاية في علم الرواية، أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر (٤٩)، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ.

النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السرية، قد جمعت إلى الكذب والكفر أفراط الجهل والغباوة)[١].

٨. **عبد القاهر البغدادي** قال: (وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء، وقولهم بأنه يريد شيئًا ثم يبدو له، وقد زعموا أنه إذا أمر بشيء ثم نسخه فإنما نسخه لأنه بدا له فيه .. وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض)[٢].

(١) أبو محمد عبد الله الدينوري ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، (٥٤)، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار الراية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٢) الملل والنحل (٥٢-٥٣).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على أن وفقني وأمدني بعون منه، حتى قمت بإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن أكون قد وُفقت بالوصول إليها.

وبعد: فهذا ما وقفت عليه من جهود علماء المسلمين في الرد على الاثني عشرية، وهناك بالتأكيد جهود أخرى لم أقف عليها، وأيضًا هناك الكثير من أهل العلم الذين لم يتركوا لنا مؤلفات في هذا الباب والبعض فُقدت، لكن كانت لهم جهود تعليمية ودعوية حصنوا بها المجتمع الإسلامي من التشيع وفتنه.

فقد اجتمعت جهود وأعمال علمائنا المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم -فمنهم الزيدي، ومنهم المعتزلي، ومنهم الأشعري- على محاربة هذا الطاعون الذي يهدد العقيدة، والدولة، والثقافة الإسلامية، كان لا بد من الإشارة أنه لا نستطيع الإلمام بجميع العلماء الذي ساهموا في هذا المجال، فهناك من أسهم بشكل فعال، لكن ثمة ظروف حالت دون شهرته، وذيوع صيته، فهمّ مواجهة التشيع كان يحمله جل الأئمة والدعاة، وقد أورثوه لمن بعدهم، فكانت على يد دعاة وأئمة حاربهم السلطان، وزجهم في السجون، ومنعهم أبسط حقوقهم، فرحمهم الله رحمة واسعة.

إن سطور الخاتمة تضمنت أهم النتائج وتوصيات لعل الله ينفع بها.

اولا: النتائج:

١. توصلت إلى نشأة التشيع وذلك بعد عدة آراء مختلفة من العلماء, وترجح نشأة التشيع عندي بعد وفاة عثمان بن عفان.

٢. أن نشأة الاثني عشرية كانت تبعًا لنشأة التشيع بعد مقتل عثمان بن عفان, فتدرج حتى تبلور معتقد الاثني عشرية بهذا المسمى العقدي.

٣. أن الوضع السياسي خلال القرنين (الثالث والرابع) الهجريين كان يحكمه عدة عقبات وضغوطات أثرت فيه؛ مما جعله عصرًا متفككًا ومنهارًا تكثر فيه المنازعات والخلافات.

٤. تأثرت كل من الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية بالوضع السياسي تبعًا, مما أثر عليها بالسلب.

٥. تنوعت جهود العلماء في دفاعهم عن العقيدة الإسلامية، وكانت تتميز بجديتها وأصالتها ومرجعيتها، وكان الدافع لهم رفع راية الحق ودحض كل باطل من المعتقدات الفاسدة.

٦. أثبت بجهود العلماء في القرنين (الثالث والرابع) الهجريين بطلان دعوى انحصار الخلافة في علي وذريته، وادعاء العصمة الكاملة لهم -رضوان الله عليهم جميعًا-.

٧. إنكار الاثني عشرية للقرآن الكريم، وأنه ناقص، بل يقدمون على تأويله، وتصدى لهم علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجريين بتبيان مكانة القرآن الكريم، ودحض كل أقاويل الاثني عشرية الباطلة بالأدلة والبرهان والحجة.

٨. للاثني عشرية عقائد تؤمن بها منها: التقية، والرجعة، والبداء, وهي عقائد تجرءوا بها على ذات الله تعالى الله عما يقولون, وبعضها عقائد مقتبسة من ديانات منحرفة أخرى, اتخذوها ليتخلصوا من تضاد أقوالهم فينجو أمام عامتهم.

٩. الاثني عشرية تعتقد بكفر الصحابة وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم أجمعين-.

١٠. وضح علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجريين مكانة الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم أجمعين-, وأثبتوا بطلان كل الدعاوى المزيفة حولهم من قبل الاثني عشرية.

١١. اجتهد العلماء في توضيح الحكم على الاثني عشرية، وقسموهم إلى مراتب بحسب حالهم في اعتقاداتهم, فمنهم من جعلوه تحت التوبة وقبول عمله, ومنهم من احتسبوه في الكفر ممعن.

١٢. اتفق علماء القرنين (الثالث والرابع) الهجريين على شتى مذاهبهم -فمنهم: الزيدي، والمعتزلي، ومنهم: الأشعري، والسني- فقد أجمعوا على غلو الاثني عشرية في أئمتهم, وبطلان عقائدهم المتفرقة التي تودي بهم إلى الكفر والضلال.

ثالثًا: التوصيات:

١. منع كتب الاثني عشرية القديمة والحديثة من التداول في العالم العربي والإسلامي، ونبذ دعوى الحرية الفكرية التي يتشدق بها كل فاسد، لأن الوقاية خير من العلاج.

٢. إسناد شؤون التعليم في الدول الإسلامية –وخاصة ما يتعلق بالدين* إلى علماء مشهود لهم بصفاء العقيدة وسلامة المنهج، وإبعاد كل منحرف ومبتدع وفاسد العقيدة عن شؤون التعليم؛ حتى لا ينشأ جيل فاسد العقائد يسهم في انتشار الضلال، ويسهم في هدم كيانها.

فهرس المراجع والمصادر

(١) **الإبانة في أصول الديانة**، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) **أحكام القرآن**، أبو جعفر الأزدي الطحاوي، تحقيق: سعد الدين ناويال، استنابول، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٣) **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، أبو محمد عبد الله الدينوري ابن قتيبة، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار الراية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٤) **الإمامة والرد على الرافضة**، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق رسالة ماجستير إبراهيم علي التهامي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٥) **البداية والنهاية**، أبو الفداء ابن كثير، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨

(٦) **تاريخ التشريع الإسلامي**، محمد الخضري، دار الفكر، الطبعة: الثامنة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

(٧) **التاريخ الكبير**، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة: السادسة، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

(٨) **تثبيت دلائل النبوة**، عبد الجبار الهمذاني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت – لبنان.

(٩) **التشيع نشأته ومراحل تكوينه**، أحمد بن سعد الغامدي، دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(١٠) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١١) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٢) **حق اليقين في معرفة أصول الدين**، عبد الله شبر، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(١٣) **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، محب الدين الخطيب، تقديم: محمد نصيف.

(١٤) **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، تحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(١٥) **رسالة آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع**، يحيى حسن مراد، القاهرة، ٢٠٠١م.

(١٦) **رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي ابن أبي زمنين، تخريج: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(١٧) **السنة**، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(١٨) **السنة**، محمد الحسن البربهاوي، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٩) **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م

(٢٠) **الشيعة هم العدو فاحذرهم**، شحاته محمد صقر، مكتبة دار العلوم، مصر.

(٢١) **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٢) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢٣) **العثمانية**، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢٤) **العصر العباسي الأول**، عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٧م.

(٢٥) **عقائد الإمامية**، محمد رضا المظفر، الطبعة: الأولى، ١٣٧٠هـ.

(٢٦) **عقيدة أهل السنة والجماعة**، الحافظ أبو عيسى الترمذي، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢٧) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار الحديث، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٢٨) **الفرق بين الفرق**، عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م.

(٢٩) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم الظاهري، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ.

(٣٠) فضائل الصحابة (٩٠)؛ ومحمد الحسن البربهاوي، السنة، (٥٢-٥٦)، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .

(٣١) **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٣٢) **فضائل القرآن،** أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة في الدار البيضاء، ودار إحياء العلوم ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٣٣) **فضائل عثمان بن عفان،** عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣٤) **الكافي،** الكليني، طبعة ١٢٧٨هـ.

(٣٥) **لسان العرب،** أبو الفضل جمال الدين المصري ابن منظور، دار صادر، بدون ط.

(٣٦) **مختصر التحفة الاثني عشرة،** شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمه من الفارسية إلى العربية: غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، واختصره: محمود شكري الألوسي، المطبعة السلفية، ١٣٧٣هـ.

(٣٧) **مسند عائشة** ، أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين، الكويت، مكتبة دار الأقصى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣٨) **معجم مقاييس اللغة،** أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣٩) **مفاتيح الغيب،** الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٤٠) **الملل والنحل،** أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي، علي حسن، دار المعرفة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٤١) **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة،** محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق: محب الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.